
جامعة البصرة
كلية الفنون الجميلة
قسم التشكيلي

المادة : تاريخ الفن الاغريقي

المرحلة : ثاني رسم

أ.المادة . أسماء سمير حلیم

الفصل الخامس - فترة الفنون الهلنستية

مقدمة :

عرفت اليونان القديمة تقسيمات لدول مدن مستقلة ومتناحرة فمن سيطرة اثينا كمرکز للقوة الى أسبرطة ثم مقدونيا حروب وصراعات سياسية ، وقد كان نهاية ذلك الصراع انتصار المقدونيين بقيادة فيليب المقدوني والد القائد اليوناني الاسكندر المقدوني .

في القرن الرابع ق . م ، استطاع المقدونيون بسط سيطرتهم على اليونان، وبعد فترة قصيرة استلم الإسكندر المقدوني(*) الحكم (بعد اغتيال والده) وقاد العديد من الفتوحات لتوسيع مناطق نفوذه ليؤسس الإمبراطورية المقدونية على حساب الإمبراطورية الأخمينية لتصبح مقدونيا من أقوى ممالك الحكم في العالم، وامتدت سيطرتها من اليونان إلى الهند ، وانطلاقاً من هذه الفترة بدأ في التاريخ ما يسمى بالعصر الهلنستي للحضارة اليونانية القديمة .

من الناحية التاريخية تبدأ الفترة الهلنستية بعد وفاة الاسكندر المقدوني في سنة ٣٢٣ ق.م وانتهى مع غزو الرومان لليونان عام ١٤٦ ق.م . يشير مصطلح الهلنستية إلى النفوذ اليوناني وانتشار اللغة الثقافة اليونانية بعد وفاة الإسكندر المقدوني ، أما الاسباب التي افضت الى نشوء تلك الفترة الفتوحات و التوسعات الممتدة الى الشرق (العراق ، سوريا ، ايران ، الهند) اذ اسهمت توسعات المقدوني ونفوذه الممتد الى بلدان الشرق في ايجاد تداخل ثقافي بين الغرب والشرق لينتج فكر وفن هجين عرف بالفن الهلنستي أي المتأثر بالفن اليوناني . على ذلك يعد القرن الثالث ق.م مرحلة تغيير وتجديد في طبيعة الفكر والثقافة اليونانية وقد وصفت المرحلة التي تلت وفاة الاسكندر المقدوني بمرحلة ازدهار وتقدم على مستوى العلوم والفنون وأصبح الملوك هم الرعاية الرسميين للفن .

أن أهم ما يميز فن العصر الهلنستي هو الانتقال من النزعة المثالية(*) الى الواقعية و عوضاً عن النقاش في المثل والمنطق ، توجه الفكر نحو الواقع المعاش ، فإذا كان اهتمام الفنان الاغريقي في فترة الفنون

* (الاسكندر المقدوني : هو الإسكندر الثالث ابن فيليبوس الثاني المقدوني من زوجته اولمبياس ، عرف الاسكندر المقدوني بأسماء عديدة أخرى أبرزها: الإسكندر الأكبر، أو الإسكندر الكبير، أو الإسكندر ذو القرنين استلم الحكم بعد اغتيال والده ، ليصبح من أشهر الملوك والقادة العسكريين والفتاحين في اليونان . وُلد الإسكندر عام ٣٥٦ ق.م، تلقى تعليمه على يد الفيلسوف أرسطو ... اعتلى عرش مقدونيا في العشرين من عمره بعد اغتيال والده عام ٣٣٦ ق.م ... فادية محمد ابو بكر : دراسات في العصر الهلنستي ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨ ، ص ٦٤ .

* (المثالية : مذهب فلسفي نشط مع سقراط افلاطون و ارسطو ، تؤسس المثالية اطروحتها على أولوية العقل على الحواس على اعتبار ان المعرفة العقلية مصدر للحقيقة اما الحواس مخادعة . على ذلك جاء تقسيم العالم الى عالم معقولات وعالم محسوسات الاول اعلى مرتبة لتعلقه بالعقل اما الثاني ادنى مرتبة لتعلقه بالحواس . بحسب المثالية ان عالماً أي الوجود هو انعكاس وظلال لعالم المعقولات فمثلاً الانسان هي صورة مادية محسوسة عن صورة الاله لذا فهو نسخة ثانية اما النسخة الاصلية فوجودها في عالم المعقولات او عالم المثل وفق ذلك التصور جاءت الممارسة الجمالية في الفن الاغريقي الكلاسيكي حيث التزم الفن بتصوير الاشكال بنوع من الكمال على اعتبار انها صورة عن صور عليا (مثل) فمثلاً نجد ان منحوتات الالهة اتسمت بروية جمالية من حيث التناسق العضوي والنسب والتسريح وبما ان الانسان صورة عن الاله جاء تصوير الجسد الانساني على صورة الالهة من حيث الكمال والجمال المتناهي .

الكلاسيكية منصّباً على تصوير الالهة والاساطير وفق رؤية عقلية فان الفنان في العصر الهلنستي اتجه نحو تصوير الواقع المعاش لتطفو نزعة حسية تعلي من الاهتمام بالعالم المرئي والعواطف والاحاسيس الانسانية ولا بد من الاشارة هنا الى ان الفكر المثالي اخذ بالتراجع لصالح الواقعي منذ القرن الرابع ، فالفكر المثالي الذي حكم الفكر والفن الاغريقي ابان فترة عظمته خلال القرن الخامس ق . م ، اخذ يتراجع تدريجياً لصالح الفكر الواقعي الذي ركز على مكانة الانسان واهميته فكان هذا التغيير الذي حصل في القرن الرابع ق.م هو البداية الحقيقية للتحول في الفكر والفن الاغريقي الذي ركز على الانسان وعواطفه ونزواته خلال الفترة الهلنستية .

لقد تعددت مراكز المدن خلال هذه الفترة ولكن اهمها في دراسة الفنون هي مدينة براغامون في اسيا الصغرى ، والاسكندرية في مصر ، وانطاكيا في سوريا وجزيرة رورس فضلاً عن مدينة اثينا المركز الرئيسي للفكر والفن خلال الفترة الكلاسيكية السابقة ، ولجل فهم اوسع نتطرق لاهم فنون العصر الهلنستي

١- العمارة :

صُممت مدينة براغامون غرب اسيا الصغرى وفق النموذج المعماري الاغريقي من حيث هندسة الاسواق والمعابد ، فالسوق الذي اقيم في القسم الاسفل من المدينة عبارة عن بناء مفتوح من احد الجوانب يعلوه سقف استقر على صفيين من الاعمدة وعلى جانبيه الرواق الذي يشتمل على سقيفة استقرت على مجموعة من الاعمدة وخلفها صف من الدكاكين ، وقد كان للسوق والسقيفة اهمية في توفير مكان للنشاطات الاجتماعية وهو ما كان معروفاً في اثينا التي عرفت برواقها الذي مثل موقعاً لانشطة بعض الفلاسفة ممن عرفوا بالرواقيين نسبة الى الرواق الذي كان مكاناً لنقاشاتهم الفلسفية .

وفي القسم الذي يعلوا السوق تم بناء مذبح الاله زوس على شكل قاعة كبيرة يرقى اليها بواسطة سلم مرتفع وقد زينت جدران المذبح بالعديد من المنحوتات البارزة كما بني هناك معبد الالهة اثينا الذي تحيط بقاعته الاعمدة وقد تم انشاء مسرح يتسع لعشرة الاف متفرج .

لقد كان للسوق والرواق والمعبد والمسرح اهمية كبيرة في تخطيط المدينة المعماري والتأثير في حركة الناس ومنحها شكلاً معمارياً جديداً لم يكن معهوداً او ممارساً قبل الفترة الهلنستية .

الى جانب المعبد انشأت النصب النحتية والمعمارية ومنها :



شكل (١)

١- برج الضوء : تم أنشأؤه في القرن الثالث ق. م فوق جزيرة فاروس في الاسكندرية وقد استخدم لتوجيه حركة الملاحة في ميناء مدينة الاسكندرية يقدر ارتفاعها بـ (١٠٠ م) وتعد أطول الهياكل التي صنعها الإنسان في العالم. وهي واحدة من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم . كما في الرسم التوضيحي شكل (١) .

٢- برج الريح : يعتبر أول مرصد لعلوم الجو تم أنشأؤه في القرن الاول ق . م في مدينة اثينا وقد زود بوسائل ميكانيكية البناء يوفر مجموعة من الخصائص كالمزولة و الساعة المائية و دوارة الرياح لمعرفة الوقت واتجاه الريح وعلى نحو خاص للتجار والبجارة لتحديد اوقلت حلهم ورحليهم .

البرج مثن الشكل كل شكل فيه يمثل ويتجه نحو احد الاتجاهات الرئيسية لهبوب الرياح وقد صورت الرياح بأشكال بشرية مجنحة وهي في حالة طيران مصنوعة من النحت البارز العالي وحفر اسم كل واحد منها سفلى النحت الذي يمثله كما زود كل واحد منها بـ برموز دلالية لطبيعة الرياح التي يمثّلها ونوعها فقد صورت الرياح الشمالية التي عرفت عند الاغريق بأسم بورياس على هيئة رجل ملتجح يرتدي ثياب سميكة وجزمة نصفية كدلالة على دفئ الرياح ، اما البوق الذي يحمله فيرمز الى ما تصدره الرياح العاصفة من اصوات عالية ، والى اليمين من الرياح الشمالية مثلت الرياح الشمالية الغربية بهيئة رجل صارم يقرب جرة يحملها ليلقي بما تحمله من اشياء غير مريحة .

اما الرياح الغربية الدافئة التي عرفت بأسم زيفروس فقد صورت بهيئة رجل عارنقريباً وعبائته مزينة بالورد كأشارة الى حسن الرياح وعذوبتها ... الاشكال (٢ ، ٣)



(٣)

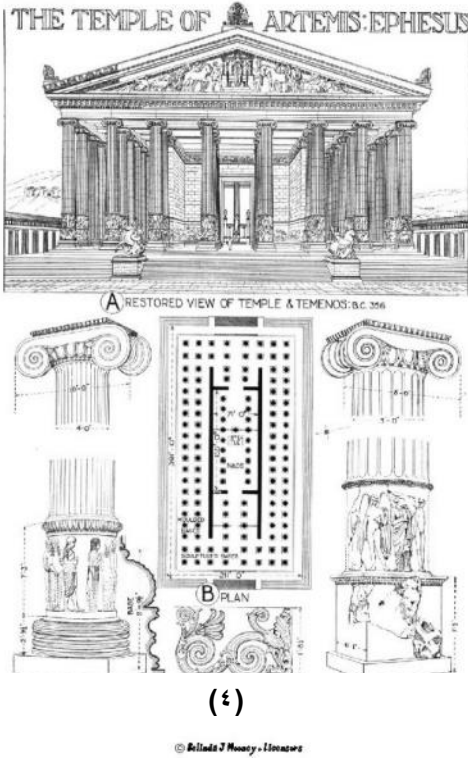


(٢)

٢- العمارة الدينية :

تبدو عمارة المعابد في الفترة الهلنستية مختلفة عن الفترة الكلاسيكية حتى جاء توصيفها بمرتبة ادنى لافتقارها الى الطابع المثالي من حيث التناسب والوحدة والنظام الذي عرف بمعبد البارثينون في اثينا والذي تمثلت فيه عظمة الفكر والفن الاغريقي فعند عقد مقارنة مع معبد البارثينون الذي اقيم فوق اركروبولس مدينة اثينا نجده اقيم وفق منهجاً مثالياً عكس وحدة الشكل والحجم والتكوين المتناسب ، أما نموذج المعابد الهلنستية فقد خلت من الابداع بالمفهوم المثالي واتسمت بأفتقار بعض اجزائها للافاريز والمنحوتات وخلوا بعض الاعمدة من القنوات لتبدو بشكل اسطوانات حجرية ملساء كما تميزت بسيادة النظام الايوني في العمارة . على ان ذلك لا يعني ان عمارة المعابد خلال هذه الفترة قد ابتعدت كثيراً عن الاسس والمميزات المعمارية للفترتين القديمة والكلاسيكية ، وهناك نماذج عديدة استمرت محافظة للتصميمات القديمة ... نورد اهم نماذج المعابد في تلك الفترة

- معبد الالهة ارتيميس :

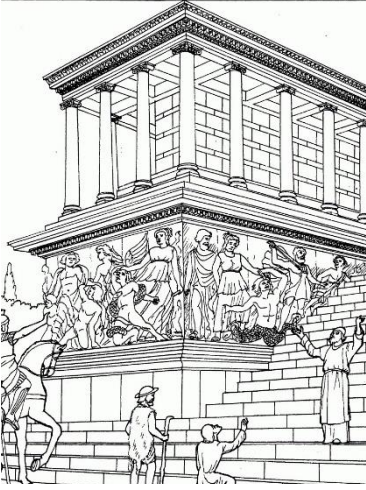


انشأ معبد ارتيميس في القرن الثالث ق . م في مدينة ساردس عاصمة ليديا في اسيا الصغرى (تركيا) ... احتوى المعبد على ثمانية اعمدة من الامام والخلف وعلى عشرين عموداً في كل جانب مع حساب اعمدة الزوايا مرتين ، صممت اعمدة المعبد وفق النظام الايوني الذي اصبح مفضلاً خلال الفترة الهلنستية . شكل (٤) .

للمعبد شرفة على كل طرف تصميم الشرفة مربع الشكل ، ويقع بين شرفتي المعبد القسم المقدس الذي ضم صفان من الاعمدة وقد قسم بواسطة جدار ليشكل غرفتين وضع في كل واحدة تمثال معبود بحيث يكون ظهر كل منهما للاخر وقد كان القسم المقدس مرتفع بمقدار خمسة اقدام عن ارضية

المعبد لذا يرقى اليه بواسطة درجات من داخل الغرفة المربعة ، وتحتوي الغرفة المقدسة التي تقع على الطرف الغربي للمعبد على تمثال الالهة ارتيميس ويعتقد ان الغرفة الشرقية ضمت تمثال ضخم للاله زوس .

مذبح الاله زوس :



(٥)

هيكل من البناء انشأ في مدينة برغامون يتكون من ثلاثة اقسام رئيسية : القسم الاول يمثل قاعدة رباعية الشكل ترفع البناء عن الارض وهي عبارة عن اربعة درجات تدور متصلة حول محيط الهيكل ، اما القسم الثاني جدار يبلغ ارتفاعه (١٨) قدم مزين بأفريز متصل من النحت البارز العالي يصور معركة بين الالهة والعمالقة ، في حين القسم الثالث - العلوي يشكل شرفة طويلة ضيقة يرتفع سقفها فوق صف منتظم من اعمدة ايونية الطراز شكل (٥) .

٢- النحت المعماري :

اعتاد الاغريق توظيف النحت في العمارة منذ الفترات القديمة وقد كان الغرض من النحت بث أفكار تتعلق بالمفاهيم والتصورات الدينية والاجتماعية السائدة آنذاك لتبدو نوعاً من الرسائل البصرية التي تختزل الأفكار في مجسمات ، والى جانب مهمة الاشكال النحتية في التعبير عن مفاهيم وأفكار لها ايضاً مهمة تزيينية تضيف جمالية مضاعفة على الأبنية المعمارية .



(٦)

على ان النحت المعمارية تغير نوعاً ما مع الفترة الهلنستية حيث ستدخل المواضيع الشخصية كتصوير الاسكندر المقدوني بهيئة بطولية . ومثل هذه الانتقالة تمثل تجديداً من حيث دخول الخطابات الدنيوية التي تهتم بتمجيد القادة والملوك مثال على ذلك ما يعرف بتابوت



(٧)

الاسكندر الحجري الذي يبدو كتصميماً لمعبد شكل (٦) وقد زين التابوت الحجري بمشاهد حربية يظهى من خلالها الاسكندر كشخصية بطولية شكل (٧) .

٣- النحت :

- ١- اتسم النحت في الفترة الهلنستية بسمة دنيوية حيث ستدخل المواضيع التي تتناول شخصيات عامة وكذلك شخصيات سياسية .
- ٢- ميول نحو تجسيد الواقع وطبيعة المشهد اليومي وفق نزعة انسانية تجتاز الاطر المثالية التي التزم بها الفنان الاغريقي في العصور القديمة والكلاسيكية .
- ٣- ورغم وضوح فضل الفنون الكلاسيكية على الهلنستية وعلى نحو خاص في معالجة تفاصيل الجسد وطيات الملابس الا ان اهم ما يميز الفن الهلنستي هو الحركة الحلزونية والتركيز على الانفعالات والتعبيرات .
- ٤- توجيه الاهتمام الى تجسيد مفاتن جسد المرأة كأنموذج للجمال بعد ان كان جسد الرجل العاري الانموذج الاعلى للجمال في العصر الكلاسيكي .

اهم الاعمال النحتية في الفترة الهلنستية :

- ١- شخصية الاسكندر : نظراً لشهرة الاسكندر فقد نحتت له العديد من التماثيل التي اهم ما يميزها تصعيد الرؤية الجمالية لشخصية الاسكندر كشخصية بطولية اذ يظهر بجسد قوي وممتلئ بالحيوية والنشاط كما في اعمال النحات ليسيپوس lysippos الذي عرف الفنان كنهات الاسكندر الشخصي شكل (٨)



(٨)

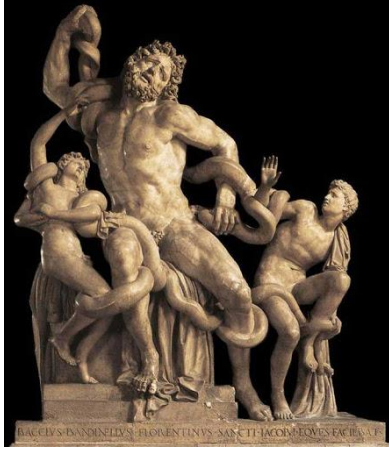
- ٢- الجسد الانثوي العاري : شهد الفن الهلنستي اهتمام بتجسيد مفاتن جسد المرأة كأنموذج للجمال فقد صور الفنان دويدالساس doidalsas الالهة افروديت الهة الحب والجمال عارية تماماً شكل (٩) حيث تخلت افروديت عن طابعها القدسي لتبدو في حالة واقعية قريبة من حياة البشر .



(٩)

- **الالهة والاساطير** : استمر مواضيع الالهة والاساطير بفعاليتها خلال الفترة الهلنستية كأحد المواضيع الأساسية

التي تهدف إيصال مواضيع أخلاقية واجتماعية حيث عثر على عمل يصور اسطورة الكاهن الأمير لوكون او كاهن طروادة - يجسد العمل جزء من ملحمة طروادة التي تدور احداثها حول حرباً بين الاغريق ومدينة طروادة حيث استخدم الاغريق خدعة لدخول طروادة عن طريق حصان خشبي ضخم اجوف اختبئ داخله جنود الجيش اليوناني وقد أقنع جاسوس إغريقي الطرواديين بأن الحصان هدية من الاغريق ليتم دخول الجنود عبر الحصان ،



شكل (١٠)

الا أن لوكون حذر مواطنيه من السماح بدخول الحصان الخشبي الذي تركه الاغريق خارج طروادة وألقى رمحه عليه لإثبات أنه كان أجوف. مما اثار غضب الآلهة ، لتدنيس شيء مخصص للآلهة أثينا عندها تعرض للهجوم مع ولديه من قبل الثعابين العملاقة التي أرسلتها الآلهة كعقاب له . وهذه الحادثة كانت مصدر الهام للعديد من النحاتين اليونانيين وقد نفذه في العصر الهلنستي وتحديداً في الفترة المتأخرة والتي تعرف بالباروك - ثلاثة نحّاتين : هانغساندروس وبوليودوروس و اثينادوروس في تمثال من الرخام وقد عكف الفنانين على اظهار ملامح الالم والانفعالات النفسية وبطريقة اداء ركزت على الالتواءات (الحركة الحلزونية) كما في الشكل (١٠) .



(١١)

- **المواضيع الشعبية والساخرة** : ظهرت المواضيع الشعبية والهزلية من خلال التماثيل الصغيرة المصنوعة من البرونز وهذه المواضيع حصلت على حظوة كبيرة ونالت اعجاب شريحة واسعة في المجتمع خلال الفترة الهلنستية بعض التماثيل تصور اشمال بشرية بشعة او مشوهة او تصور ممثلين هزليين بوضعيات ساخرة مثال على ذلك ت مثال الراقصة القزم شكل (١١) وهو تمثال من البرونز يعود تاريخه الى النصف الثاني من القرن الثاني ق . م ومصدر ذلك النوع ربما يكون مدينة الاسكندرية يصور العمل امرأة قزم ترقص بحركة رشيقة تستند على قدم وترفع الاخرى في الهواء في حين تمتد ذراعيها القصيران الى الامام . اما مثال المواضيع الشعبية فهناك تمثال الصبي الذي يحاول اخراج الشوكة من قدمه شكل (١٢)



(١٢)

٤- النحت التذكري (الجنائزي والنذري)



(١٣)

استجبت في فترة الفن الهلنستي شواهد قبور ذات صلة بحياة الشخص المتوفي او نشاطه كما تضمنت الاولواح النذرية مواضيع لتمجيد الالهة والابطال والمفكرين ممن كان لهم دور في ارساء قواعد الفكر الاغريقي ومن اشهر الالواح النذرية اللوح المعروف بتمجيد الشاعر والاديب الاغريقي هوميروس ويعود تاريخه الى عام ١٢٥ ق . صمم اللوح النحات ارخيلاس معتمداً اسلوب الافاريز الذي يلائم المواضيع الاسطورية والقصصية .

صمم اللوح بشكل جبل زين بأفاريز نحتية يتوجها في الاعلى

اله الاغريق زوس وهو مستلق على اريكة وهو يحمل رمح ويقف بالقرب من قدميه نسر وعلى يمين زوس منموسين أي الذاكرة وهي تمثل ام ربات الفنون ، في المشهد الوسط يبدو الاله ابولو داخل كهف اما في المشهد الاسفل فيبدو هوميروس وهو جالس على كرسي وحوله مجموعة من النساء والرجال وكل واحد له دلالة رمزية خلف هوميروس رمز الزمن والعالم وهم يتوجانه . شكل (١٣) .

٥- الرسم :



شكل (١٤)

رغم ان الرسامين الاغريق احرزا منزلة في الرسم الا أن مواد الرسم سريعة التلف لذا فان الآثار الفنية للرسم الاغريقي قليلة ويذكر المؤرخ الروماني بأن فن الرسم وصل احسن مستوياته في بداية الفترة الهلنستية وقد اتقن الرسامون مزج الالوان والظل والضوء والاحساس بالعمق والفضاء ومن اهم الرسامين هما الفنانين زيوكسس وبارهاسيوس وابيلس ومن الرسوم الجدارية المشهد الذي يصور تخفي البطل الاغريقي اخيلاس في زي نساء شكل (١٤) .